

علاج قسوة القلب (القسم الخامس) [الموعظة ٢]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
خير الخلائق أجمعين من بعت رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة والعذاب
الأليم على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين .

قال تبارك وتعالى :

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
آمنا بالله صدق الله العلي العظيم .

عناصر الكلمة :

١- مقدمة :

ذكرنا في الأسبوع الماضي مرتبتين من مراتب التأثير بالموعظة ، وهما :

أ- التحول من الفساد إلى الصلاح ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام الكاظم (عليه السلام) وبشر الحافي .

ب - التأثير بما يؤدي إلى الصعق والموت ، لعظم الموعظة على مستمعها ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام
علي (عليه السلام) في وصف المتقين لهمام العابد الزاهد .
وفي هذا اليوم نذكر باقي المراتب .

ج - التأثير الآني الوقتي ، بحيث يتأثر بالموعظة لحظة صدورها ؛ ولكن بمجرد أن يخرج من جو الموعظة
يعود لغيه وظلمة وطغيانه ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام الهادي (عليه السلام) والمتوكل العباسي
عندما أنشد الإمام (عليه السلام) :

بَاتُوا عَلَي قُلُلٍ الْأَجْدَالِ تَحْرُسُهُمْ

غُلَابُ الرِّجَالِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْقُلُلُ

إلى آخر القصيدة ، نقول بعض كتب التاريخ بأن المتوكل بكى عندما استمع لهذه القصيدة المؤثرة في
النفوس ؛ ولكن هذا التأثير وقتي آني ولم يغير من سلوكه شيئاً .

ح - عدم التأثر بالموعظة أصلاً ، سواء كانت الموعظة قولية أو فعلية ؛ لأن القلوب أصبحت مظلمة سوداء بسبب كثرة الذنوب والمعاصي ، وحب الدنيا ، قال تعالى : (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ مَّآ كَانُوا يَكْفُرُونَ) (14) سورة المطففين

وقال تعالى : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) سورة البقرة (74) ، ومثال ذلك ما جرى بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين الذين خرجوا لقتاله .

يقول الشاعر :

قَسَّتِ الْقُلُوبُ فَلَمْ تَمِلْ لِهَدَايَةٍ
تَبَّأً لِهَاتِيكَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ

وشاعر آخر يصور لنا وقوف الإمام الحسين (عليه السلام) أمام هؤلاء واعظاء لهم ، ومذكرا لهم من يكون ، وماذا كان جوابهم .

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَامَ فِيهِمْ خَاطِبًا
فَإِذَا هُمْ لَا يَمْلِكُونَ خِطَابًا

يَدْعُو أَلَسْتُ أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَمَلَاذِكُمْ إِنْ صَرَفْتُ دَهْرِي نَابًا

هَلْ جِئْتُ فِي دِينِ النَّبِيِّ بِبِدْعَةٍ
أَمْ كُنْتُ فِي أَحْكَامِهِ مُرْتَابًا

أَمْ لَمْ يَوْصِ بِرِنَا النَّبِيُّ وَأُودِعَ
الثَّقَلَيْنِ فِيكُمْ عِتْرَةً وَكِتَابًا

فَغَدُوا حَيَارَى لَا يَرَوْنَ لِي وَعَضَهُ
إِلَّا الْأَسِنَّةَ وَالسَّهَامَ جَوَابًا

اللهم

ثبتنا على ولايتهم والبراءة من أعدائهم ، برحمتك وأنت أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله

الطيبين الطاهرين .

[للاستماع اضغط هنا](#)